دراسة مسحية لأنماط الإساءة ومرتكبيها في ضوء بعض المتغيرات الديموجرافية بالمملكة الأردنية الهاشمية

إعداد الدكتور • اياد الشوارب

جامعة عمان العربية للدراسات العليا

المقدمة والإطار النظري:

لم يكن هناك عصر ذهبي بالنسبة للأطفال، فقد كانوا في المجتمعات القديمة، وعلى امتداد تاريخها يقتلون،ويتم التخلي عنهم،ويضربون بشدة،ويعتدى عليهم جنسيا.والواقع أنه كلما أمعنا النظر في العودة إلى الوراء عبر التاريخ،نجد أن معاملة الأطفال ازدادت خشونة وقسوة.وإذا أخذنا مساعدة الآباء والدولة بعين الاعتبار،لوجدنا أن الملاذ أو الحماية التي وفرها لهم مجتمع الكبار في الماضي،كانت ضئيلة،وهو المجتمع الذي حاول مرارا تبرير السلوك التعسفي بأنه لمصلحة الأطفال.والاهتمام المعاصر بإساءة معاملة الأطفال وإهماله هو ،إلى حد كبير ،نتيجة لإعادة التعريف بالممارسات،التي حدثت في تنشئتهم منذ أقدم العصور.

وعلى الرغم من الدليل الشائع على القسوة في معاملة الأطفال في عصرنا،إلا أن تاريخ الأطفال يكشف عن اطراد التحسن في العناية العامة بهم، وفي حمايتهم ،وفي حقوقهم (Newberger,1997).

وتعد الأسرة الوسيط الأساسي لعملية التفاعل الاجتماعي وهي البيئة التي يبدأ الأطفال فيها اكتساب المعتقدات والاتجاهات والقيم والسلوكيات التي تعتبر مناسبة في مجتمعهم،وتشتمل الأهداف الأساسية للتنشئة في كافة المجتمعات على تامين بقاء الأطفال وإعدادهم للكفاية الاقتصادية الذاتية،وتشجيعهم على تعظيم القيم لتسهم التنشئة الدافئة أثناء مرحلة الرضاعة إلى إرساء أساسات للتعلق الآمن وتعزز كفاءة الأطفال الاستكشافية ونموهم العقلي (Berk,2003).

ونظرا للدور الكبير الذي يقع على عاتق الأسرة في تربية الأطفال،فقد اعتبرت ظاهرة الإساءة لهم من اخطر الظواهر التي تقف في وجه تقدم المجتمع وتهدد تماسكه من حيث كونها تنشئة اجتماعية غير صحيحة وخاطئة،لذلك توجهت الأنظار من اجل العمل على إيجاد نظام لحماية الأطفال.

وبما أن شبكة العلاقات الأسرية يمكن أن تكون مصدرا للدعم،وفي الوقت ذاته يمكن ان تكون مصدرا قويا للألم المبرح،كما يتضح ذلك في قضايا الإساءة للأطفال.ففي كل يوم يحرق الآلاف من الأطفال الرضع،والأطفال والمراهقين،ويتم ضربهم وتجويعهم وخنقهم والتحرش بهم جنسيا ،أو قد تساء معاملتهم من قبل القائمين بالعناية بهم.وهناك أطفال آخرون لا يعتبروا أهدافا لهذه الأشكال البدنية من الإساءة ،بل إنهم ضحايا للإساءة النفسية عن طريق رفضهم والسخرية منهم أو تخويفهم من قبل والديهم،وكذلك هناك أطفال مهملون ومحرومون من العناية والرعاية الأساسية والإثارة التي يحتاجونها للنمو بشكل طبيعي (Roditti,2005).

ونظرا لدور الأسرة في المجتمع الأردني، وللزيادة الملحوظة في حجم الاعتـداءات الواقعـة علـى الأطفال والنساء وتعدد الأساليب المرتكبة في هذه الاعتداءات إضافة إلى ضرورة تغيير أساليب التحقيق والمقابلات مع ضحايا العنف الأسري وتحفيزهم للتقدم بالشكوى إلى الأجهزة المعنية فقد بادرت مديرية الأمن العام في عام ١٩٩٧ باستحداث إدارة حماية الأسرة كإدارة متخصصة في هذا المجال.

على أن تتعامل الإدارة مع حالات الاعتداءات الجنسية الواقعة على الإناث والذكور بغض النظر عن عمر الضحية وسواء كان الفاعل من داخل الأسرة أو من خارجها،وكـذلك حـالات العنـف الأسـري والإهمال التي تقع على الأطفال ويكون الفاعل من داخل الأسرة(منشورات إدارة حماية الأسرة).

أما بالنسبة لآلية العمل في الإدارة ،يتم التحقيق في الحـالات الـواردة إلـى الإدارة بكـل سـرية وخصوصية من قبل ضباط وضابطات مؤهلين ومدربين على التعامل (حسـب نـوع الحالـة وجـنس الضحية) داخل غرف مقابلات خاصة من شانها توفير الراحة النفسية لهم،ويقوم طبيب مختص منتـدب من المركز الوطني للطب الشرعي بفحص الضحايا داخل الإدارة في عيادة مجهزة لـذلك دون الحاجـة إلى نقلهم للمستشفيات العامة لتجنيبهم أية معاناة أو ضغوط نفسية ويصدر الطبيـب التقـارير الطبيـة المعتمدة لدى القضاء.ويتم إحالة القضايا إلى القضاء،أو إلى الحاكم الإداري، أما الحالات التي تسـتدعي متابعة فتحول إلى مكتب الخدمة الاجتماعية المتواجد داخـل إدارة حمايـة الأسـرة ،ويضـم بـاحثين اجتماعيين من وزارة التنمية الاجتماعية ومؤسسة نهر الأردن التي تترأسها جلالة الملكة رانيـا العبـد الله،حيث يتولى المكتب تقديم النصح والإرشاد والقيام بزيارات منزليـة لـبعض الحـالات ومتابعتهـا اجتماعيا لضمان عدم تكرار وقوع الاعتداء على المساء إليه مرة أخرى.

وبالنظر إلى حجم الحالات والقضايا من الإساءة التي تعاملت معها إدارة حماية الأسرة مـن خـلال سجلاتها الرسمية ومنذ تأسيسها فكانت كما يوضح الجدول(١)

جدول (١) يبين أعداد الحالات والقضايا المسجلة في ادارة حماية الاسرة منذعام١٩٩٨الى عام ٢٠٠٦

السنة	١٩٩٨	١٩٩٩	٢٠٠٠	٢٠٠١	٢٠٠٢	٢٠٠٣	٢٠٠٤	٢٠٠٥	٢٠٠٦
العدد	٢٩٥	٥٣١	٦٣١	٥٦٤	٦٦١	١١٧٨	١٤٢٣	١٧٩٦	١٧٦٤

ويلاحظ من الجدول(١) ان أعداد الحالات في ازدياد وخاصة ابتداء من عام ٢٠٠٣ نتيجـة افتتـاح أربعة أقسام في محافظات المملكة وهي (الزرقاء،اربد،البلقاء،والعقبة) وفي عـام ٢٠٠٥ تـم افتتـاح قسمين في محافظة الكرك،ومأدبا،تتبع جميع تلك الأقسام إلى إدارة حماية الأسرة الواقعة فـي عمـان، وتدون جميع الحالات في السجلات الخاصة في الأقسام والإدارة.

انماط الإساءة

وبالرجوع لأدبيات الموضوع، لم يحسم الاتفاق على تعريف الإساءة بصورة دقيقة وواضحة وذلـك لارتباطه بالطفل وبنوع الإيذاء المعرض له وارتباطه بنوع الإسـاءة والثقافـات والعـادات والتقاليـد لمختلف الشعوب ،ولكن وضع البعض مؤشرات دالة على فعل الإيذاء والإساءة ،ولهذا فالجدل مـا زال قائما ،وتشير الأدبيات إلى أن بعض الباحثين يركز على الطفل نفسـه والـبعض يركـز علـى الحكـم

الاجتماعي للمجتمع ودور المسيء والضحية والموقع الاجتماعي،والبعض يركز علـى ثقافـة التربيـة والتأديب وعدم وضوح هذه الثقافة.

فالإساءة تعرف بأنها تصرف يحدث في محيط الطفل والذي يعيقه لان يصبح إنسانا ويتضـمن هـذا صورا عديدة ،وهي جرح جسدي أو عقلي أو إساءة جنسية أو إهمال شخص مسئول عن رعاية الطفل.

وتعرف بأنها الإساءة المقصودة للطفل سواء كان بفعل مباشر ضده أو تعرضه للخطـر مـن قبـل شخص أو أشخاص أنيط بهم رعايته بصورة تؤدي إلى إحداث ظروف ومعطيات جديدة تحـيط بالطفـل من شانها التأثير بصورة جدية على نموه الطبيعي أو نمو ذكائه وسلوكه الكامن في الجينات الوراثيـة التي يحملها.

وتعرف بأنها سلوك أو اتجاه ضد الأطفال والذي يسبب أذى أو الم للطفل سـواء كـان جسـميا أو عاطفيا أو جنسيا أو إساءة اجتماعية.www.Violence study.org وتشير بيرك (Berk,2003) إلـى أن الإساءة تأخذ أشكالا منها:

الإساءة الجسدية

Physical Abuse: وتتضمن الاعتداء على الأطفال الذي يـؤدي إلـى حـدوث الم،جروح،ضـربا مبرحا،رضوض وكدمات،حروق،عظام مكسرة،وإصابات أخرى.

وقد اشار كل من ازار وديفيد (Azar&David,1998) الى بعض المؤشرات الممكـن مـن خلالهـا الاستدلال على وقوع الإساءة الجسدية على الطفل ومنها :الجروح والكسور غيـر المبـررة ،وتجنـب الطفل تغيير ملابسه امام الاخرين،والخوف من العوده الى منزله،وجفولة عند الاقتراب منه،في الوقـت الذي ينكر فيه الاباء اسباب الاصابات عنده،ويتكلموا عنه بصورة سلبية.

كما أشار ياسين وآخرون (٢٠٠٠) الى العديد من المؤشرات السلوكية الدالة على وقـوع الإسـاءة الجسدية على الطفل ومنها:مفهوم الذات السلبي،وعلامات التفاعل السلبي مع الآخرين،وعـدم القـدرة على بناء علاقات ودية مع الاقران، والميل للعزلة والتخريب ،والبحث الدائم عن الانتباه،والعدوانية نحو الغير،وابداء الحزن والميل للكابة.

أما الإساءة الجنسية Sexual Abuse: وتتضمن التعليقات الجنسية ،الوقوع في الحـب ممارسـة الجنس،وأية أشكال أخرى للاستغلال الجنسي. ويعـرف كيمبـي (Kempe,1998)الإسـاءة الجنسـية باعتبارها:حالة يتعرض فيها الطفل في مراحل نموه المختلفة حتى بدايات المراهقة الى انشطة جنسـية لا يستطيع رفضها او اعطاء موافقة واضحة عليها،مما يعد انتهاكا للقيم الاجتماعية والعائلية.

وقد عرفها براون (Brown,1990) بانها دفع الطفل تحت سن ١٨ سنة الى الانخراط في اعمـال جنسية،بحيث يكون غير قادر على استيعابها او فهمها،أو تعريضه لمثيرات جنسية بشكل لا يتناسب مع عمره ومستواه التطوري.ومن المؤشرات الممكن الاستدلال من خلالها على وقوع الإسـاءة الجنسـية :ابداء الطفل صعوبة في المشي أو الجلوس،ووجود بعض الافرازات أو الدماء تحـت ملابسـه،ووجود التهابات أو الآم أو رضوض في منطقة الاعضاء التناسلية،او حدوث الحمل،ومن المؤشرات السـلوكية

الدالة على وقوع الإساءة الجنسية هي ابداء الطفل لبعض السـلوكيات المعروفـة باسـم السـلوكيات الجنسية،كما يبدي معرفة تتعلق بالنواحي الجنسية بشكل غير متناسب مع عمره الزمنـي أو مسـتواه التطوري،كما أنه يبدي بعض المخاوف من الأمكنة التي تعرض فيهـا للإسـاءة،وتظهر لديـه بعـض الاضطرابات في النوم وعادات الطعام،وسلوكاً عدوانياً نحو البالغين

وكذلك الإهمال الجسدي Physical Neglect : ويشير إلى ظروف المعيشة التي يتلقى فيها الأطفـال الغذاء الكافي ،الملابس،الرعاية الصحية،أو الإشـراف. والإهمـال العـاطفي Emotional Neglect :ويشير إلى الفشل في تقديم الرعاية التي يحتاجها الأطفال لتلبية احتياجاتهم للعطف والدعم المعنـوي. وأخيرا الإساءة النفسية Psychological Abuse:وتتضمن أفعالا مثل الاستخفاف،الإذلال،جعل الطفـل كبش فداء،وإرهابه مما يؤدي إلى تدمير الوظائف الانفعالية الاجتماعيـة أو المعرفيـة لـدى الطفـل . (Berk,2003)

ومن المؤشرات الدالة على وقوع اساءة الاهمال على الطفل في غيابـه المسـتمر عـن المدرسـة ،واستجداء الطعام أو سرقته من زملائه،وقلة العناية بصحة الطفل ونظافته،اضافة الى عـدم مناسـبة الملابس التي يرتديها مع الاجواء،وبقائه وحيدا في المنزل لفترات طويلة دون وجود من يقـوم علـى رعايته أو العناية به(Roditti,2005) .

هذا وأشارت دراسة قام بها احمد والشريقي (Ahmad&Shriquie,2001) إلى أن الأطفال المساء إليهم إساءات عاطفية يعانون من تدني في القيم الاجتماعية،وضعف الثقة بالنفس والقدرات العقليـة،مع ضعف في التوازن الانفعالي لديهم،كما ارتفعت درجاتهم بشكل ذى دلالة إحصائية على مقياسـي القلـق والاكتئاب.

ورغم ان جميع الخبراء يعترفون بوجود هذه الأنماط الخمسة إلا أنهم لا يتفقون على معايير محددة لحدوثها،وتبرز المشكلات الكبرى في الحالات الغامضة التي لا يكون هناك اتفاق على اعتبارها إسـاءة للطفل. ويرى بعض الباحثين أن الإساءة النفسية والجنسية هي أكثر الأشكال خطورة ،ويمكن أن تكون نسبة الإساءة النفسية هي الأكبر ،إذ أنها تصاحب أو ترافق معظم الأنماط الأخرى، إذ أن الأطفال الذين يشعرون بالتعرض للإساءة الجنسية قد يعانون من الخوف والاضطراب والشعور بالذنب،وعادة ما يـتم الضغط عليهم كي يلتزموا الصمت (Feldman,2005).

وللمساعدة في فهم الإساءة بشكل عام ،وسوء معاملة الأطفال بشكل خاص،فلا بد من الرجوع إلـى نظرية الأنظمة البيئية،والتي تنظر إلى الإساءة على أنها تتـأثر بـالمتغيرات المتداخلـة فـي الاسـرة ،والمجتمع،والمستويات الثقافية (Bronfenbrenner,1989).

فضمن الأسرة هناك أطفال تجعلهم خصائصهم أكثر تحديا لمهمة التربية ،هؤلاء الأطفـال يكونـون أكثر عرضة للإساءة ،ومنهم غير الناضجين والمرضى والذين يتميزون بصعوبة المـزاج،ومنهم مـن يعاني من مشكلات في الانتباه والنشاط الزائد ،أو لديهم مشكلات نمائية أخرى. وعندما تبـدأ الإسـاءة ،فإنها تصبح بسرعة جزءً من علاقات عائلية متآزرة ذاتيا،وجوانب الإثارة البسيطة التي يستجيب لهـا

الوالدان هي من مثل طفل فوضوي مزعج ،طفل يسكب كأسا من الحليب على الأرض،الطفل غير المكترث. ورغم أن هذه السلوكات تبدأ بسيطة إلا أنها تتطور وتصبح لاحقا مشكلات كبيرة،ومن ثم فان قسوة وعنف سلوك الوالدين الذين يلجئان للإساءة والإهمال نادرا ما يتفاعلان مع أطفالهم ،وعندما يتفاعل هؤلاء فإنهم نادرا ما يعبرون عن سرورهم وتعاطفهم،وأما التفاعل التواصلي فغالبا ما يكون سلبيا من قبل هؤلاء الآباء. ومع أن معظم الآباء لديهم ضبطا ذاتيا كافيا كي لا يستجيبوا بطريقة مسيئة مع سلوكات أطفالهم غير المناسبة ،إلا أن الضغوطات التي لا يستطيع الوالدان السيطرة عليها تلعب دورا قوياً في جميع اشكال الإساءة وكذلك تدني مستوى الدخل والبطالة ،والخلافات العائلية،والانتقال المتكرر من مكان الى أخر وعدم تنظيم الاسرة،هذه الظروف تضاعف فرص الوالدين في عدم قدرتهم على تلبية المسؤوليات الاساسية في تربية الاطفال،وسوف يلجاؤن الى تخفيف الاحتقان والإحباطات التي يعانون منها عن طريق ضرب ابنائهم ومعاقبتهم (Berk,2003).

ومن العوامل الأخرى القيم الثقافية ،والقوانين،والعادات،التي تؤثر بشكل عميق في فرص حدوث الإساءة للطفل.

ويرتبط مفهوم الإساءة بمفهوم العنف الذي يحدد بأنه استجابة سلوكية تتميز بطبيعة انفعالية شديدة قد تنطوي على انخفاض مستوى البصيرة والتفكير.

وكذلك يعرف العنف الوارد في اتفاقية حقوق الطفل المادة (١٩) إلى أنه كافة أشكال العنف أو الضرر أو الإساءة البدنية أو العقلية والإهمال أو المعاملة المنطوية على إهمال أو إساءة المعاملة أو الاستغلال بما في ذلك الإساءة الجنسية.

ويعرف العنف الوارد في التقرير العالمي عن العنف والصحة (٢٠٠٢) بأنه الاستخدام المتعمد للقوة او الطاقة البدنية ،المهدد بها أو الفعلية ،ضد أي طفل من قبل أي فرد او جماعة تؤدي إلى أو من المرجح للغاية أن تؤدي إلى ضرر فعلي أو محتمل لصحة الطفل أو بقائه على قيد الحياة أو نمو كرامته. www.Violence study.org

أما من الناحية النظرية فلا تتوافر أي نظريات تختص بالإساءة ،ولذلك سيتم التطرق إلى نظريات العنف في هذا السياق كون الإساءة بكافة أنماطها تتضمن إلحاق الأذى،الأمر الذي يتقاطع بشكل كبير مع العنف أو العدوانية.وهناك العديد من الافتراضات الأساسية التي تقوم عليها بعض النظريات الشائعة في تفسير السلوك العدواني وسيتم التركيز على النظريات النفسية التي تطرقت للعنف .حيث اقترح فرويد أن الإنسان تسيطر عليه غريزتان هما غريزة الحياة ممثلة بالجنس،وغريزة الموت ممثلة بالعدوان،والعدوان من وجهة نظره هو عبارة عن سلوك غريزي الهدف منه تصريف الطاقة العدوانية الموجودة داخل جسد الإنسان ويمكن إشباعها تماما كالطاقة الجنسية .وبالتالي فان كل إنسان يخلق ولديه نزعة وطاقة نحو التخريب،فإذا لم تجد هذه الطاقة منفذا إلى الخارج (البيئة) فإنها ستوجه نحو الفرد نفسه(أبوجادو،٢٠٠٧).

ولأن العدوان طاقة لا شعورية داخل الإنسان ،فلا بد من التعبير عنها سلوكيا ،وليتم ذلك لا بد من إثارة خارجية تستحث الطاقة العدوانية الغريزية للتعبير عن نفسها ،وإما ان يكون العدوان موجها مباشرة نحو مصدر التهديد او الإثارة،او يكون العدوان بديلا موجها نحو مصادر بديلة لمصدر الإثارة في حال تعذر الاعتداء على المصدر،أو يكون عدوانا خياليا من خلال مشاهدة أفلام العنف والجرائم والتوحد مع شخصيات المعتدين (أبوجادو،٢٠٠٧).

وتشير نظرية التعلم الاجتماعي إلى ان الإنسان يتعلم العدوان من خلال النماذج العدوانية،فيتأثر الأطفال بسلوك والديهم وزملائهم ،كما ان للتلفاز دورا كبيرا في انتشار السلوك العدواني،ويزيد احتمال تقليد السلوك العدواني عندما يكون النموذج ذو مكانة اجتماعية مرموقة ،وان السلوك المقلد لن يعاقب،كما يتعلم الإنسان السلوك العدواني عندما تتاح له الفرصة لممارسة العدوان خاصة إذا ترتب على ذلك مكافأة ،وتزداد احتمالية قيام الإنسان بالعدوان عندما يتعرض لمثيرات مؤذية . وينظر باندورا لسلوك العنف بأنه يهدف إلى إحداث نتائج مكروهة، وهو إما من خلال القوة الجسدية أو اللفظية على الآخرين ،وهذا السلوك يعرف اجتماعيا على انه سلوك عدواني ينتج عنه إيذاء شخص وإما أن يكون نفسيا على شكل سخرية أو إهانة وإما أن يكون جسميا على شكل ضرب وركل ودفع الآخرين (باتريشيا،٢٠٠٥).

وينظر شيفر (Shaffer,1999) إلى إي فرد يقوم بفحص طفل تم ضربه ضربا مبرحا،قد يشك مباشرة بان الفاعل المسيء لا بد أن يكون مريضا نفسيا.ولكن الغريب في الأمر بأنه يوجد واحد فقط من المسيئين للطفل من عشرة يمتلكون مرضا نفسيا حادا ،والحقيقة هي أن الأشخاص يأتون من كافة الأجناس ،والمجموعات العرقية،والطبقات الاجتماعية،وان العديد منهم يبدون أبويا محبوبين وعاديين،باستثناء ميلهم لسرعة الغضب مع أطفالهم،وميلهم للقيام بأشياء يندمون عليها بعد حين.

ويشير شيفر إلى الفروق بين أولياء الأمور الذين يسيئون لأطفالهم وأولياء الأمور الذين لا يفعلون ذلك،أن نسبة عالية من المسيئين للطفل تمت الإساءة إليهم وإهمالهم من قبل والديهم،أضف إلى ذلك فان الأمهات المساء إليهن يختلفن بوضوح في ردود أفعالهن نحو الأطفال الصغار.

بعد إجراء مسح للدراسات السابقة في مجال الإساءة الجنسية والجسدية استبعد الباحث الدراسات الميدانية التي أجريت في الغالب على عينات احتمالية بمعنى عينات لم تصنف على أنها حالات مساء إليها،وتم الأخذ بالدراسات السابقة التي تعاملت مع حالات الإساءة إما جسدية أو جنسية.

أجرت نجوى شعبان (١٩٨٧) دراسة عامليه للسلوك العدواني في مرحلة الطفولة المتأخرة،على عينة مكونة من (١١٥) طالبا وطالبة عدوانيين،و(٣٣) فرد من الجانحين والجانحات العدوانيين من مؤسسات جناح الأحداث ،باستخدام مقياس السلوك العدواني،توصلت الدراسة إلى أن انهيار الجو الأسري واضطراب الروابط الأسرية وانتشار أساليب التربية الخاطئة في الأسرة،والحرمان من الرعاية الأسرية وشعور الطفل بأنه منبوذ ومهمل ،وفقدان الثقة ،وانخفاض المستوى الاقتصادي والاجتماعي للأسرة ووجود الأب والأم العدوانيين من أهم العوامل الكامنة وراء ظاهرة السلوك العدواني.

وتشير دراسة سولى ومارولا (Scully&Marolla,1985) لمحاولة الكشف عن خصائص المجرمين مركبي العنف الجنسي،على عينة تمثل (١١٤) حالة جميعهم من الذكور المتهمين بمحاولة الاغتصاب،إلى أن اغلب المتهمين لهم سجلات اجراميه سابقة،وأن محاولة الاغتصاب تجعلهم يشعرون بالراحة ،ويرتكبونها لأنهم تعلموا في هذه الثقافة أن العنف الجنسي يكافأ بحصول المتعة ،وأن أغلبهم لم يظن أنهم سوف يذهبون إلى السجون،واستخدموا العنف الجنسي كوسيلة للانتقام أو العقاب ،وفي بعض الحالات يكون الاغتصاب مجرد إضافة لجريمة أخرى.

وتظهر دراسة مكنل (Mcneil,1996) على ٥١٣ حالة إساءة جنسية وقعت على الأطفال فكانت معظم الحالات المسجلة من الإناث ،بمتوسط عمر الضحية (٩ سنوات)،كما ان معظم المعتدين كانوا من الآباء ونسبة أخرى كانت ممن له صلة ومعرفة وثيقة بالطفل،وأظهرت نتائج الدراسة ان متوسط عمر المعتدين هو ٣٨ سنة،وانه كلما زاد عمر الطفل فان الإساءة الجنسية تحدث أكثر.

وقد دلت نتائج دراسة موك (Mok,1996) التى أجريت على عينة من الأطفال المساء إليهم جنسيا ،والبالغ عددهم ٤٥٢ طفلا (١٣١ ذكورو ٣٢١اناث) والذين تتراوح أعمارهم ما بين ٣-١٧ سنة،على أن الأطفال الإناث يتعرضن بشكل أكبر إلى الإساءة الجنسية من الأطفال الذكور ،كما أن فترة الإساءة الجنسية للإناث تكون أطول من مثلها عند الذكور ،وان فترة هذه الإساءات تحصل من قبل أشخاص محرمين على الأطفال ،وممن يعيشون داخل المنازل مع هؤلاء الأطفال.

أما البلبيسي (١٩٩٧) فقد أجرى دراسة مكتبية تحليلية على حالات الاعتداءات الجنسية والجسدية التي وقعت على الأطفال ،وتحديد خصائص مرتكبي هذه الاعتداءات خلال عامي ١٩٩٤-١٩٩٥.وقد كشفت نتائج الدارسة عن أن الأطفال الذكور أكثر عرضة للإساءة الجنسية من الأطفال الإناث،وان الفئة العمرية من ١٨-٢٨ سنة هي أكثر اعتداءا على الأطفال سواء أكان ذلك جسديا أو جنسيا،يليها الفئة العمرية من ٢٨-٣٧ سنة.وان هناك علاقة بين تدني المستوى التعليمي وارتكاب الإساءة الجسدية والجنسية كما ان لعامل البطالة دورا في رفع نسبة هذه الإساءات على الأطفال.

وأجرى بلومنثال (Blumenthal,1999) دراسة حول التشوهات المعرفية ومدى توجيه اللوم لدى مرتكبي الإساءة مع البالغين والأطفال،على عينة مؤلفة من (٣٦) حالة من الذكور مرتكبي الإساءة الجنسية مع الأطفال و(٣٠) حالة من الذكور مرتكبي الإساءة الجنسية مع البالغين،أظهرت النتائج ان مرتكبي الإساءة الجنسية مع الأطفال اظهروا أخطاء معرفية بالجنس مع الأطفال،والشعور بالذنب بصورة أكبر من المرتكبين مع البالغين.

ويشير زكريا علي (٢٠٠٥) الى أن المعتدي جنسيا هو شخص يكبر الضحية بخمس سنوات على الاقل ،وله علاقة ثقة وقرب للضحية،وأن اكثر المعتدين هم ممن لهم علاقة قرابة مثل أب، أخ ،عم ،خال،جد،أو معروفين للضحية،ويتم الاعتداء عن طريق التودد أو الترغيب،من خلال استخدام الرشوة والملاطفة،وتقديم الهدايا او الترهيب والتهديد والتخويف من افشاء السر او الكشف عن الإيذاء.

وقد أجرت هند خلقي (١٩٩٠)دراسة على (١٠٢) حالة من الحالات التي تعرضت للإساءة المسجلة في مديرية الأمن العام كإساءة جسدية أو جنسية خلال الفترة الواقعة ما بين ١٩٨٣-١٩٨٨ وتوصلت إلى أن نسبة الإساءة الجسدية الواقعة على الأطفال الذكور أقل منها لدى الإناث،وأن أغلب مرتكبي هذه الإساءة هم من الذكور،وأن نسبة الإساءة الجنسية الواقعة على الأطفال الإناث أكثر منها لدى الذكور.وأن أعلى نسبة من مرتكبي الإساءة الجسدية والجنسية ضد الأطفال هي من ذوي التعليم المتدني (أمي،ابتدائي،إعدادي،ثانوي).

أما دراسة الرطروط (٢٠٠١) على عينة مكونة من (٤٨١) حالة من الحالات المسجلة في إدارة حماية الأسرة لعام ١٩٩٩ فقد توصلت إلى أن الأطفال يتعرضون إلى الإساءات الجسدية والجنسية والإهمال،ولكن بنسب متفاوتة،وأن الأطفال الإناث يتعرضن أكثر من الأطفال الذكور للإساءة الجنسية ،في حين أن الأطفال من كلا الجنسين يتعرضون إلى الإساءة الجسدية والإهمال بنفس الحجم،وأن أكثر الأفراد المسيئين من داخل الأسرة هم الذكور(الأب،الأخ،زوج الأم) وكذلك يمتاز المسيئون للأطفال بتدني مستوى التعليم وتعاطيهم للكحول،وتعرضهم للإساءة في صغرهم،ووجود أسبقيات جرميه سابقة،ويتمتعون بصحة جيدة.

وفي دراسة عبد الجواد والطراونة(٢٠٠٣) حول خصائص ضحايا ومرتكبي العنف في الأردن ،باستخدام المنهج الوصفي في تحليل الخصائص الديموغرافية والاجتماعية والاقتصادية لمرتكبي العنف وخصائص الضحايا،على عينة مؤلفة من (١٢٠) حالة ،توصلت إلى أن الأفراد الذين تتراوح أعمارهم بين(١٤-١٩) سنة أكثر عرضة للعنف من غيرهم من الفئات الأخرى،وكانت الإناث أكثر عرضة للعنف من باقي أفراد الأسرة،وأن الأفراد من مستوى التعليم الابتدائي يرتكبون العنف أكثر من أصحاب مستويات التعليم الأخرى،أما أعمار الأفراد مرتكبي العنف فتقع بين الفئة (٣٤-٤٤)سنة .

وأشارت دراسة الأمين العام للأمم المتحدة (٢٠٠٦) إلى مشكلة العنف ضد الأطفال في سياقات منها المنزل ،حيث كشفت عن وجود (٥٣٠٠٠) طفل توفوا في العالم عام (٢٠٠٢) نتيجة للقتل،والى ان ما يتراوح بين ٨٠الى٩٨% من الأطفال في العالم يعانون من العقوبة البدنية في منازلهم،وان ثلث هذه النسبة تواجه عقوبات بدنية قاسية ناتجة عن استخدام أدوات مادية عنيفة للعقاب،إضافة إلى العقاب البدني المباشر،الذي يترك أو لا يترك آثارا جسدية واضحة .www.Violencestudy.org

تساؤلات الدراسة : تحاول الدراسة الإجابة على التساؤلات التالية:

١) ما هي أنماط الإساءة السائدة التي تعرض إليها المساء إليهم في محافظة العاصمة؟

٢) هل يختلف نمط الإساءة باختلاف المستوى التعليمي، والعمر،والحالة الزواجية،والحالة الصحية،والمهنية لمرتكبيها؟

٣) ما هي الظروف التي ارتكبت فيها أنماط الإساءة في محافظة العاصمة من حيث (الأساليب والأدوات المستخدمة،أماكن الاعتداء ،صفة الشخص المسيء، أنماط الإساءة الجنسية ،صلة القربى ،وكذلك وجود أسبقيات جرميه للمسيئين)؟

٤) ما النوع الاجتماعي (ذكر،أنثى) والفئة العمرية للمساء إليهم وفقا لأنماط الإساءة؟

تعريف المصطلحات:

الإساءة الجسدية: تعرف الإساءة الجسدية بالإيذاء الواقع على المساء إليه بغض النظر عن الدوافع المؤدية لذلك ،سواء كان بغرض التأديب أو لغايات التربية القاسية أو تفريغ شحنات الغضب تجاه الأطفال ويتخذ أنماطا مختلفة من أهمها القتل ،الخنق ،الضرب بأداة حادة،ركل،قرص،شد شعر حرق،أو ربط ،لتنفيذ الإساءة.

الإساءة الجنسية:

هو كل اعتداء جنسي أو اتصال جنسي غير مشروع،ويعاقب عليه القانون،ويشمل أنماطا مختلفة منها الاغتصاب والشروع فى الاغتصاب وهتك العرض،والشروع فى هتك العرض،وطلب فعل منافي للحياء،والخطف،والتعدي على حراسة قاصر،باستخدام أساليب منها الإغواء،والتهديد والخديعة،والتضليل،لتنفيذ الإساءة.

المستوى التعليمي:

يشمل المستوى التعليمي لمرتكبي الإساءة مستويات منها الأمي والتعليم الأساسي والتعليم الثانوي،والتعليم المتوسط (كلية،لمدة سنتين)، والتعليم الجامعي والدراسات العليا.

الطفل : كل إنسان لم يتجاوز الثامنة عشر.

الإغواء: هو تزيين ارتكاب الفحشاء أو الفجور بمفهوم إنها ستؤدي إلى ارتفاع مستوى المعيشة للضحية،ويتحقق عادة بتصور الفعل بصورة غير حقيقية مما يدفع الضحية بالانتقال تحت تأثير الإغواء من الوسط الذي يعيش فيه إلى المكان الذي يمارس فيه الفعل.

الخداع: الطرق الاحتيالية ووسائل الغش التي تقع على الضحية وتؤدي إلى الانسياق إلى ما يطلبه مرتكب الإساءة منه ويجب ان تكون هذه الطرق والوسائل من شانها ان تؤدي الى النتيجة التي يهدف إليها المسيء.

أهمية الدراسة:

إن اختيار أنماط الإساءة ومرتكبيها في ضوء بعض المتغيرات الديموجرافية في المملكة الأردنية الهاشمية، يمكن أن يعزى لعدة اعتبارات، منها إن الاعتداءات الجنسية والجسدية على الأطفال من أبشع واعنف الممارسات التي تمارس تجاه هذه الشريحة الضعيفة من المجتمع خصوصا إذا مورست من داخل الأسرة، في زمن بات التماسك الأسري يشكو تصدعات مختلفة من حيث كثرة الضغوط الحياتية والاقتصادية،وكثرة حالات الانفصال المعلن ،وحالات الانفصال العاطفي.

إن استغلال الأطفال بغرض أنشطة جنسية عليهم قائمة على الإكراه أو عدم الإدراك أو سلب إرادتهم أو وقوعهم ضحايا للإساءة الجسدية ،ربما يؤدي إلى تنشئة جيل يتسم بالحقد والكراهية للمجتمع والمعاناة من عواقب نفسية وجسدية تكون ملازمة له طوال حياته.

كذلك فإن جميع الإحصائيات المتوفرة لا تمثل المؤشر الدقيق والحقيقي للاعتداءات الجنسية والجسدية الواقعة على الأطفال وذلك لأسباب عدة منها أسباب اجتماعية تحاط بكتمان شديد ،وأسباب تتعلق بعدم تحريك شكوى أمام الجهات المختصة ، وان التركيز على مثل هذه المشكلة له أهمية بالغة في محاولة توفير الحماية للشباب في المستقبل،ومحاولة الاسترشاد بالنتائج المتوقعة لهذه الدراسة لخدمة برامج التوعية والإرشاد من قبل الجهات المعنية.

الطريقة والإجراءات

مجتمع الدراسة وعينتها

يدخل ضمن مجتمع الدراسة جميع الحالات والقضايا التي تعاملت معها إدارة حماية الأسرة للعام٢٠٠٦ والبالغ عددها (١٧٦٤) حالة وقضية، منها (٩٧٠) حالة تم التعامل معها في إدارة حماية الأسرة بإيداعها إلى مكتب الخدمة الاجتماعية التابع للإدارة ،والحاكم الإداري حسب درجة الخطورة.

أما القضايا فبلغ عددها لنفس السنة (٧٩٤) قضية تم إحالتها إلى القضاء منها (٣٢٢) قضية في قسم محافظة العاصمة،والباقي موزعة على الأقسام في المملكة الأردنية الهاشمية،حيث بلغت في قسم حماية محافظة اربد (١٦٣) قضية محالة للقضاء،وفي قسم حماية محافظة الزرقاء

(١٣١) قضية، وفي قسم حماية محافظة العقبة(٦٤) قضية ،وفي قسم حماية محافظة البلقاء (٧١) قضية، وفي قسم حماية محافظة الكرك(٢٦) قضية إساءة ،أما في قسم حماية محافظة مادبا فبلغت أعداد القضايا (١٧) قضية محالة للقضاء (سجلات إدارة حماية الأسرة،٢٠٠٦) .

وقد شملت عينة الدراسة جميع الحالات المقيدة في سجلات وملفات إدارة حماية الأسرة، قسم حماية الأسرة في محافظة العاصمة، خلال الفترة الواقعة ما بين ٢٠٠٦\١\١ ولغاية ٢٠٠٦\١٢\٣١ والبالغ عددها (٣٢٢) قضية إساءة مسجلة لديهم والتي تعامل معها قسم محافظة العاصمة،وتم إحالتها للقضاء، وكانت أعداد مرتكبي الإساءة (٤١٥) مسيء. حيث كانت سجلات وملفات إدارة حماية الأسرة تحتوي على جميع الأوراق ألتحقيقيه لكل حالة، متضمنة البيانات الشخصية لمرتكبي الإساءة في كل ملف للقضية .

منهجية الدراسة

للتوصل إلى أنماط الإساءة ومرتكبيها في ضوء بعض المتغيرات ، استخدم الباحث أسلوب المنهج الوصفي التحليلي بعد إجراء مسح لكل حالة من الحالات التي تعاملت معها ادارة حماية الأسرة،والمحالة إلى القضاء، منذ ١-١ ٢٠٠٦ الى نهاية ٣١-١٢-٢٠٠٦، واستعملت بعض أساليب الإحصاء الوصفي في معالجة بعض البيانات، مثل التكرارات والنسب المئوية.

إجراءات الدراسة:

تم اخذ الموافقة من قبل مديرية الامن العام بالرجوع الى ملف كل حالة بموجب كتاب رقم ن\١٢١٦٤٢١٤٤٨ الموافق ٣\١\٤ ٢٠٠٧ .وبمساعدة الضباط المختصين في إدارة حماية الأسرة تم حصر

اعداد الحالات المرتكبة والمحالة للقضاء،وكذلك أعداد مرتكبي الإساءة،وأعداد المساء إليهم من الذكور والاناث،وتم دراسة جميع الاوراق التحقيقية المحفوظة في كل ملف،لاستخراج البيانات،والتي وضعت على شكل استبانه محكومة بتوفر المعلومات في كل حالة،شملت أنماط الإساءة وأعداد مرتكبي كل نمط، والمستوى التعليمي لمرتكبي الإساءة،وأعمارهم،والحالة الزواجيه،والحالة الصحية ،والمهنية لمرتكبي الإساءة،وكذلك الأساليب المتبعة للإيقاع بالمساء إليهم جنسيا،وأماكن وقوع الإساءة ،وعلاقة مرتكبي الإساءة بالمساء إليهم،وأيضا أسبقيات مرتكبي الإساءة والأشكال المستخدمة في تنفيذ الإساءة،وبينت الاستبانه جنس مرتكبي الإساءة والمساء إليهم وأعمارهم.وما إلى ذلك حيث فرغت البيانات وجمعت في جداول ليتم تحليلهاوالوصول الى النتائج.

نتائج الدراسة ومناقشتها

للإجابة عن التساؤل الأول في الدراسة الذي يهدف للتعرف الى أنماط الإساءة السائدة في محافظة العاصمة لعام ٢٠٠٦ . وبالرجوع إلى سجلات الرسمية وملفات القضايا في إدارة حماية الأسرة، والتي تعد من قبل ضباط مختصين في عملية التحقيق وتوثيق المعلومات،تبين ان إدارة حماية الأسرة تعاملت مع (٣٢٢) حالة إساءة مسجلة في سجلات الإدارة، ابتداء من ٢٠٠٦\١\١ إلى نهاية ٢٠٠٦\١٢\٣١،حيث كانت أعداد مرتكبي الإساءة (٤١٥)مسيء منهم (٣٧٢) مرتكب إساءة جنسية.وكان عدد حالات الإساءة الجسدية لنفس السنة (٣١)مسيء جسديا. بالإضافة إلى (١٢) حالة من القضايا المتفرقة والتي كانت نتائجها تعد من جرائم الافتراء، ومحاولة الانتحار،والتزوير،والشروع فى القتل والجدول رقم(٢) يوضح ذلك.

جدول (٢) يبين أعداد مرتكبي الإساءة الجنسية والجسدية والنسبة المئوية لكل منها

نمط الإساءة	الإساءة الجنسية	الإساءة الجسدية	متفرقة	المجموع
العدد	٣٧٢	٣١	١٢	٤١٥
النسبة المئوية	٨٩,٦٣	٧,٤٦	٢,٨٩	

ويلاحظ من الجدول (٢) ان أعداد مرتكبي الإساءة الجنسية أكثر من مرتكبي الإساءة الجسدية،ويرجع ذلك لسياسة إدارة حماية الأسرة في التعامل مع تلك الحالات بكل سرية، وعدم كشف المساء إليهم جنسيا، مما يشجع ذوي المساء إليهم في التقدم بالشكوى إلى الإدارة، بالإضافة للتوعية الإعلامية بالإبلاغ عن أي حالة إساءة بالاتصال الهاتفي ودون كشف رقم المتصل. وتشير الزيادة في نسبة مرتكبي الإساءة الجنسية، وخاصة تجاه الأطفال ذكور وإناث إلى سهولة السيطرة عليهم ،وضعفهم،وكذلك كسب ثقتهم ، وغياب رقابة الوالدين وأولياء الأمور مما يجعلهم فريسة لضعاف النفوس من المسيئين.وكذلك تشير الزيادة إلى فشل مرتكبي الإساءة في ضبط دوافعهم والتحكم فيها والإسراف في اشباعها والانغماس في لذاتها وجعل الحصول على لذة الإشباع هدفا في ذاته،والفشل في التوافق مع الميول الجنسية..

وللإجابة عن التساؤل الثاني في الدراسة للتعرف إلى اختلاف نمط الإساءة باختلاف المستوى التعليمي ،والعمر،والحالة الزواجية ،والحالة الصحية،والحالة المهنية لمرتكبي الإساءة، تم الرجوع للبيانات المتوفرة في سجلات إدارة حماية الأسرة،تم حصر البيانات في المستوى التعليمي،وأعمار مرتكبي الإساءة الجسدية والجنسية،والحالة الاجتماعية لمرتكب الإساءة،وكذلك الحالة الصحية،والحالة المهنية والجداول التالية تبين تلك البيانات.

جدول رقم (٣) يبين المستوى التعليمي وفقا لنمط الإساءة

المستوى التعليمي / نمط الإساءة	أمي	أساسي	ثانوي	معهد متوسط	دراسات جامعية وعليا	المجموع
جنسي	٩٠	١٧٥	٨١	١٦	١٠	٣٧٢
جسدي	٧	٨	١٢	٢	٢	٣١
متفرقة	٢	٢	٧	١	----	١٢
المجموع	٩٩	١٨٥	١٠٠	١٩	١٢	٤١٥
النسبة المئوية	٢٣,٨٥	٤٤,٥٧	٢٤,٠٩	٤,٥٧	٢,٨٩	

يلاحظ من الجدول أعلاه ان الأفراد المسيئون للأطفال جنسيا وجسديا يتميزون بان مستواهم التعليمي متفاوت بين أساسي حيث كان أعلى نسبة، ثم يليها المستوى الثانوي،ثم الأمي ،وكانت الدراسات المتوسطة ،والجامعية اقل تلك النسب ،وهذا مؤشر على ان هؤلاء الأفراد يفتقدون إلى كثير من المهارات والمعارف التي قد تؤثر في سلوكاتهم تجاه الأطفال،علاوة على ذلك فان تدني المستوى التعليمي لمرتكبي الإساءة قد توقعهم في شباك الجهل وبالتالي ضعف في تدبر عواقب أمورهم. وعدم القدرة على ضبط الذات نتيجة لانتشار أساليب التربية الخاطئة،وعدم قدرتهم على التكيف مع الواقع، وقد توافقت نتائج الدراسة مع ما توصل إليه البلبيسي ١٩٩٧بوجود علاقة بين تدني المستوى التعليمي وارتكاب الإساءة الجنسية والجسدية،وكذلك دراسة خلقي ١٩٩٠ ودراسة الرطروط٢٠٠١ ،ودراسة عبد الجواد والطراونه ٢٠٠٣.

جدول (٤) يبين أعمار مرتكبي الإساءة حسب نمط الإساءة

العمر / نمط الإساءة	أقل من١٨سنة	١٩-٢٣	٢٤-٢٨	٢٩-٣٣	٣٤-٣٨	٣٨فما فوق	المجموع
جنسي	٢١	١٢٥	٩٨	٦١	٤٢	٢٦	٣٧٢
جسدي	---		٣	١٠	١٥	٤	٣١
متفرقة	---	١	٢	٥	٣	١	١٢
المجموع	٢١	١٢٦	١٠٣	٧٦	٦٠	٣١	٤١٥
النسبة المئوية	٥,٠٦	٣٠,٣٦	٢٤,٨١	١٨,٣١	١٤,٤٥	٧,٤٦	

يلاحظ من جدول (٤) أن أعلى فئة عمرية لمرتكبي الإساءة الجنسية هي الفئة العمرية ما بين (١٩-٢٣) سنة، تليها الفئة العمرية ما بين (٢٤-٢٨) سنة.ثم تليها الفئة العمرية من (٢٩-٣٣) سنة،حيث بلغت أعداد مرتكبي الإساءة الجنسية لتلك الفئة (٦١) فرد أ وتقل أعداد المرتكبين في الفئة العمرية (٣٤-٣٨)سنة،وتقل نسبة مرتكبي الإساءة لفئة (٣٨) فما فوق، ومعني ذلك أن الفئة العمرية التي مارست الإساءة الجنسية تقع في نهاية مرحلة المراهقة وابتدءً في مرحلة الرشد مما يدلل على عدم تحقيق الهوية وعدم القدرة على ضبط وتنظيم الذات لمرتكبي الإساءة. وكذلك كانت النسبة اقل لفئة (١٨) سنة فما دون. أما أعداد مرتكبي الإساءة الجسدية فكانت الأعلى في الفئة العمرية (٣٤-٣٨) ،تليها الفئة العمرية من (٢٩-٣٣) سنة.ويمكن تفسير فى ضوء ذلك لاستخدام الوسائل الخاطئة في ممارسة أساليب التأديب من قبل تلك الفئة.

جدول (٥) يبين الحالة الزواجية لمرتكبي الإساءة تبعا لنمط الإساءة

الحالة الزواجية نمط الإساءة	أعزب	متزوج	مطلق	أرمل	منفصل	المجموع	النسبة المئوية
جنسي	١٩٠	١٣٥	٢٣	١٣	١١	٣٧٢	٨٩,٦٣
جسدي	٤	١٩	٨	-----		٣١	٧,٤٦
متفرقة	----	٨	٤	----		١٢	٢,٨٩
المجموع	١٩٤	١٦٢	٣٥	١٣	١١	٤١٥	
النسبة المئوية	٤٦,٧٤	٣٩,٠٣	٨,٤٣	٣,١٣	٢,٦٥		

ويلاحظ من الأرقام والنسب المئوية الواردة في الجدول (٥) إلى ان الأفراد المسيئين للأطفال جنسيا كانت النسبة الأعلى من فئة أعزب،وهذا يدل إلى ان هؤلاء الأفراد ونظرا لعدم ارتباطهم بعلاقة زواجية شرعية قد يكونون أكثر كبتا جنسيا من المتزوجين في إلحاق الإساءة الجنسية بالأطفال، وفي المقابل فان هناك عدد المتزوجين الذين مارسوا الإساءة الجنسية على الأطفال وهذا يؤكد على وجود انحرافات سلوكية لديهم.

أما بالنسبة للإساءة الجسدية فكانت فئة المتزوجين هم أكثر إيقاعا للعنف الجسدي على الأطفال من الفئات الأخرى، وذلك نظرا لما يواجهه المتزوجون من ضغوط اجتماعية واقتصادية قد تدفعهم لتفريغ شحنات غضبهم على الأطراف الأضعف في الأسرة،وبالتالي يستخدمون نمط تنشئة تسلطي تجاه أطفالهم،لإخضاعهم لشروط البيئة الأسرية التي يعيشون بها.

جدول (٦) يبين الحالة الصحية لمرتكبي الإساءة وفقا لنمط الإساءة

الحالة الصحية / نمط الإساءة	جيدة	متوسطة	سيئة	المجموع
جنسي	٣٢٧	٤٥	--	٣٧٢
جسدي	٢٦	٥	--	٣١
متفرقة	١٠	٢	--	١٢
المجموع	٣٦٣	٥٢		٤١٥
النسبة المئوية	٨٧,٤٦	١٢,٥٣		

يلاحظ من جدول (٦)ان الأفراد المسيئين للأطفال سواء كانت الإساءة جسدية أو جنسية هم أفـراد يتمتعون بصحة جيدة أثناء ارتكابهم لأفعالهم تجاه ضحاياهم من الأطفال،حيث بلغـت النسـبة المئويـة للذين يتمتعون بالحالة الصحية الجيدة وفقا لتقارير الطب الشرعي ٨٧,٤٦ بينما بلغت نسـبة الأفـراد المسيئين للأطفال وغالبا ما تكون الحالة الصحية لديهم متوسطة بنسبة ١٢,٥٣ .

جدول(٧) يبين الحالة المهنية لمرتكبي الإساءة الجنسية والجسدية ونسبتهم المئوية

الحالة المهنية / نمط الإساءة	يعمل	لا يعمل	المجموع
جنسي	٢٢١	١٥١	٣٧٢
جسدي	١٩	١٢	٣١
متفرقة	٨	٤	١٢
المجموع	٢٤٨	١٦٧	٤١٥
النسبة المئوية	٥٩,٧٥	٤٠,٢٤	

يتبين من جدول (٧) أن غالبية الأفراد المسيئين للأطفال إساءة جنسية أو جسدية هم من العـاملين في مختلف المهن حيث كانت نسبتهم في عينة الدراسة ٥٩,٧٥ ،أما نسبة الأفراد غير العـاملين مـن الذين ارتكبوا الإساءة للأطفال بلغت ٤٠,٢٤ .

أما الإجابة عن التساؤل الثالث الذي يصف الظروف التي ارتكبت فيها الإساءة الجنسية والجسـدية من حيث الأساليب المستخدمة في تنفيذها،وكذلك الأدوات المستخدمة في عملية التنفيذ ، والأماكن التي يستخدمها مرتكبوا الإساءة الجنسية،وأنماط الإساءة الجنسية ،وصلة القربى بـين مرتكبـي الإسـاءة الجنسية والجسدية للمساء إليهم،وكذلك فيما إذا كان مرتكبوا الإساءة مـن ذوي الأسـبقيات الجرميـة ،وكذلك أشكال الإساءة الجسدية ،فقد تم تجميع البيانات وتحليلها بالرجوع إلى الحالات التي تم إحالتهـا إلى القضاء،والحاكم الإداري،والمسجلة في السجلات الخاصة في إدارة حماية الأسـرة،التابعة لمديريـة الأمن العام،فقد أظهرت نتائج جمع البيانات الأعداد والنسب المئوية لكل الظروف التالية:

جدول (٨) يبين الأساليب المتبعة لمرتكبي الإساءة للإيقاع بالمساء إليهم جنسيا

الأسلوب / نمط الإساءة	إغواء	تهديد	خديعة	تضليل	أخرى	المجموع
جنسي	٦٨	٩٤	١٥٤	٣٥	٢١	٣٧٢
النسبة المئوية	١٨,٢٧	٢٥,٢٦	٤١,٣٩	٩,٤٠	٥,٦٤	

أما بالنسبة للأساليب المستخدمة للإيقاع بالأطفال جنسيا فتظهر لنا النسبة المئوية بان وسيلة الخديعة كانت أعلى النسب بواقع ٤١,٤٠ تليها وسيلة التهديد ومن ثم الإغواء ، وكذلك تم استخدام وسيلة التضليل بنسبة ٩,٤٠،وهذه الأساليب تبين لنا أن المسيئين للأطفال يمتازون بإتباع كثير من الوسائل والطرق الاحتيالية التي يسعون من خلالها إلى إشباع رغباتهم الجنسية الشاذة ،ويكون الأطفال غير مدركين لبعضها.

جدول (٩) أماكن وقوع الإساءة الجنسية

المكان / نمط الإساءة	مكان مهجور	منزل	مدرسة	سيارة	غابة	مرفق عام	المجموع
جنسي	٤٠	١٥٣	٣٢	١٩	١٤	٣٣	٢٩١
النسبة المئوية	١٣,٥٥	٥٣,٢٢	١٠,٨٤	٦,٤٤	٤,٧٤	١١,١٨	

يتبين من الجدول (٩) بأنه تم التعامل مع أماكن وقوع الإساءة الجنسية لمجموع القضايا المسجلة في قسم حماية الأسرة لمحافظة العاصمة ،فتبين ان الأفراد مرتكبي الإساءة الجنسية بأنواعها المختلفة قد مارسوا أفعالهم غير المشروعة في المنازل ،بنسبة منوية ٥٣,٢٢ ، وهذا يعطي مؤشرا على أن مرتكبي الإساءة يقومون بتلك الأفعال بثقة وبسهولة أكثر،حيث تكون المنازل أكثر ملاءمة من الأماكن الأخرى التي قد يتعرضون فيها لاكتشاف أفعالهم أو ممارساتهم ،وتكون الأقرب للطفل المساء إليه،بينما كانت نسبة استخدام أماكن مهجورة لتنفيذ الإساءة للأطفال ١٣,٥٥ اما استخدام المرافق العامة لتنفيذ ارتكاب الإساءة فبلغت نسبتها ١١,١٨ وكذلك استخدام مرافق المدرسة كأسلوب للإيقاع بالأطفال فكانت النسبة ١٠,٤٤ تليها استخدام السيارة لتنفيذ الإساءة الجنسية وكان استخدام الغابات اقل الأماكن لتنفيذ الإساءة.

جدول(١٠) يبين علاقة مرتكبي الإساءة الجنسية بالمساء إليهم

نمط الإساءة	أب	أخ	عم	خال	غريب	صديق	جار	اخرى	المجموع
جنسي	١٧	١٥	٧	٤	٢٣٩	٣٠	٣٥	٢٥	٣٧٢
النسبة المئوية	٤,٥٦	٤,٠٣	١,٨٨	١,٠٧	٧٤,٢٤	٨,٠٦	٩,٤٠	٦,٧٢	

يشير جدول (١٠) ان الأشخاص الغرباء هم الأكثر إساءة جنسية للأطفال بنسبة ٧٤,٢٤ يليهم الأشخاص المجاورين للأطفال ، ثم الأصدقاء ،وبلغ عدد الآباء المسيئين جنسيا لأطفالهم (١٧) بنسبة ٤,٥٦ ،وكذلك بلغ عدد حالات الإساءة من قبل الأخوة ١٥ حالة بنسبة ٤,٠٣ يليها مرتكبي الإساءة من قبل العم ،ومن ثم الخال بنسبة ١,٨٨ و١,٠٧ على التوالى.

جدول (١١) يبين أنماط الإساءة الجنسية الواقعة على الأطفال في الحالات المودعة للقضاء

نوع نمط الإساءة	اغتصاب	هتك عرض	الشروع بالاغتصاب	فعل منافي للحياء	الخطف	الشروع فى هتك العرض	أخرى	المجموع
جنسية	٢٩	٢٠٩	١٠	١٩	٤	١٧	٣	٢٩١
النسبة المئوية	٩,٩٦	٧١,٨٢	٣,٤٣	٦,٥٢	١,٣٧	٥,٨٤	١,٠٣	

وبالنظر لجدول (١١) ومن خلال سجلات إدارة حماية الأسرة يتبين ان الأطفال من الذكور والإناث فقط الذين تعرضوا لأنماط مختلفة من الاعتداءات الجنسية ،والبالغ مجموعهم (٢٩١) والاغتصاب والشروع فى الاغتصاب لا يقع إلا على الإناث ولا يقع على الذكور،ولعل نمط هتك العرض (٢٠٩) حالة هو النمط السائد، يليه الاغتصاب، طلب فعل منافي للحياء ثم الشروع فى هتك العرض وكذلك الشروع فى الاغتصاب ،وتبين وجود ٤ حالات خطف كنمط من أنماط الإساءة الجنسية،وهناك (٣) حالات من مثل مداعبة منافية للحياء وقيادة أنثى لارتكاب مواقعه غير مشروعة والحض على الفجور.

جدول(١٢) يبين أسبقيات مرتكبي الإساءة ألجرميه تبعا لنمط الإساءة

نمط الإساءة	يوجد اسبقيات	لا يوجد اسبقيات	المجموع
جنسي	١٦٢	٢٠٨	٣٧٢
جسدي	١٧	١٤	٣١
متفرقة	٣	٩	١٢
المجموع	١٨٤	٢٣١	٤١٥
النسبة المئوية	٤٤,٣٣	٥٥,٦٦	

يلاحظ من الجدول أعلاه ان أعداد مرتكبي الإساءة الجنسية من الذين ليس لهم أسبقيات جرميه ولا يحملون قيود جرميه أكثر ممن هم من ذوي الأسبقيات ألجرميه، والمسجلة في قيود الأمن العام،وكذلك يلاحظ ان أعداد مرتكبي الإساءة الجسدية من ذوي الأسبقيات ألجرميه أكثر من الذين لا يوجد لهم أسبقيات جرميه .

جدول(١٣) يبين الأشكال المستخدمة في الإساءة الجسدية

نمط الإساءة	أداة حادة	أداة راضة	ركل	عض	قرص	شد شعر	حرق	ربط	المجموع
جسدي	١	١٨	٢	٢	١	١	٥	١	٣١
النسبة المنوية	٣,٢	٥٨,٠٦	٦,٤٥	٦,٤٥	٣,٢	٣,٢	١٦,١٢	٣,٢	

يشير جدول (١٣) إلى أن أكثر الأدوات المستخدمة لتنفيذ نمط الإساءة الجسدية هي الأدوات الراضة في حين تبين وجود(٥) حالات إساءة جسدية تعرض فيها الطفل للحرق ،وكانت بقية الحالات تتوزع بين الركل والعض والقرص وشد الشعر والربط.

جدول (١٤) يبين جنس المسيء وفقا لنمط الإساءة

	ذكر بالغ	انثى بالغة	ذكر طفل	انثى طفل	المجموع
جنسية	٢٦٧	١٢	١٩	٢	٣٧٢
جسدية	٢٤	٧	----	----	٣١
متفرقة	٧	٣	٢	----	١٢
المجموع	٢٩٨	٢٢	٩٣	٢	٤١٥
النسبة المنوية	٧١,٨٠	٥,٣٠	٢٢,٤٠	.٤٨	

يشير جدول (١٤) إلى ان نسبة الذكور البالغين ممن ارتكبوا الإساءة الجنسية والجسدية تشكل ٧١,٨٠ وهي أعلى نسبة ،حيث بلغ عدد الذكور الذين ارتكبوا الإساءة الجنسية على الأطفال ٢٦٧ ،كذلك كان عدد الذكور البالغين ممن ارتكبوا الإساءة الجسدية ٢٤ من مجموع أعداد القضايا البالغة ٣١ حالة،أما فيما يتعلق بالحالات المتفرقة والتي تقع تحت بند الافتراء ومحاولة الانتحار والتزوير والشروع فى القتل،فكانت (٧)حالات لذكور بالغين،وقد أظهر الجدول ان عدد الإناث اللواتي ارتكبن الإساءة الجنسية (١٢) أنثى،وكذلك (٧) إناث ارتكبن الإساءة الجسدية للأطفال،بينما يشير الجدول إلى وجود (١٩) حالة اعتداء جنسي من الذكور الأطفال و(٢)حالة لإناث أطفال.

وللإجابة عن التساؤل الرابع حول جنس المساء إليهم وفئته العمرية وفقا لنمط الإساءة السائدة فقد تم تحليل بيانات إدارة حماية الأسرة حول جنس المساء إليهم فكانت على النحو التالي:

جدول (١٥) يبين جنس المساء اليه وفقا لنمط الإساءة

	ذكر بالغ	انثى بالغة	طفل ذكر	انثى طفل	المجموع
جنسي	٥	٧٣	١١٤	١١١	٣٠٣
جسدي	ـــ	----	١٦	١٧	٣٣
متفرقة	ـــ	----	٣	٤	٧
المجموع	٥	٧٣	١٣٣	١٣٢	٣٤٣
النسبة المنوية	١,٤٥	٢١,٢٨	٣٨,٧٧	٣٨,٤٨	

يتبين من جدول (١٥) بان مجموع المساء إليهم جنسيا (٣٤٣) منهم (٥) مـن الـذكور البـالغين ،و(٧٣) من الإناث البالغات المساء إليهن،بينما كان عدد الأطفال الذكور المساء إليهم (١١٤)،وكـذلك تبين ان هناك (١١١) من الإناث الأطفال المساء إليهن،وبذلك تكون نسبة الذكور الأطفال متقاربة مـع نسبة الإناث الأطفال من المساء إليهم.أما أعداد المساء إليهم جسديا فبلغ (٣٣)حالة مـنهم (١٦)مـن الذكور الأطفال،و(١٧)من الإناث الأطفال الذين تعرضوا لنمط من أنماط الإساءة الجسـدية،أما مجمـوع الحالات المتفرقة والتي تم اتخاذ إجراء بحقها فبلغت (٧)حالة ل (٣)ذكور ،و(٤) إناث.ان هذه النتـائج تتوافق مع ما توصل إليه البلبيسي١٩٩٧،إلى أن الأطفال الذكور كانوا أكثر عرضة للإساءة من الأطفال الإناث، بالرغم من تقارب نسبة الإساءة للأطفال الذكور مع الأطفال الإناث موضع الدراسـة،ويلاحظ ان إدارة حماية الأسرة تتعامل مع حالات الاعتداءات الجنسية الواقعة على الأطفال والنساء والذكور.

التوصيات

إجراء المزيد من الدراسات التربوية والنفسية وربطها مع متغيرات أخرى تساعد في الكشف المبكر عن أنماط الإساءة والخصائص النفسية للمسيئين لمحاولة التوصل إلى معرفة أعمق واكبـر. ليسـاعد ذلك في وضع البرامج التدريبية للأسر والمعلمين والمرشدين بشكل عـام ،وللأطفـال بشـكل خـاص وخصوصا حول كيفية التعامل مع الأطفال بشكل سليم،وبالإضافة إلى تدريبهم علـى كيفيـة اكتشـافهم للإساءات التي يمكن ان يتعرضوا لها. وتوصي الدراسة بعمل برامج توعية للأسر بالانتباه إلى الأماكن التي يرتادها أطفالهم،نظرا لكون هذه الأماكن قد تكون بؤر لوجود بعض الأفراد المسيئين،وكذلك تصميم برامج تأهيلية لإعادة تأهيل الضحايا لمحاولة دمجهم في المجتمع ورفع المعاناة عنهم.

المراجع

١) أبو جادو،صالح (٢٠٠٧) علم النفس التطوري،الطبعة الثانية ،دار المسيرة،عمان.

٢) باتريشيا، ميللر (٢٠٠٥) نظريات النمو،ترجمة الشحات ،وآخرون، دار الفكر، عمان.

٣) البلبيسي ،بشير صالح(١٩٩٧) حجم مشكلة الإساءة في الأردن ،اليونيسيف،عمان ،الأردن.

٤) الرطروط،عادل (١٩٩٩)أنماط الإساءة الواقعة على الأطفال وعلاقتها ببعض المتغيرات المرتبطة بها،رسالة ماجستير غير منشورة،الجامعة الأردنية.

٥) خلقي،هند (١٩٩٠)العلاقة بـين الإسـاءة الجسـدية والجنسـية للطفـل وبعـض المتغيـرات الديمغرافية المتعلقة بالأسرة المسيئة ،رسالة ماجستير غير منشورة ،الجامعة الأردنية.

٦) شعبان،نجوى محمـد (١٩٨٧) دراسـة عامليـه للسـلوك العـدواني فـي مرحلـة الطفولـة المتأخرة،رسالة دكتوراه غير منشورة،كلية التربية ،جامعة الزقازيق.

٧) عبد الجواد،هاني الطراونه، محمد(٢٠٠٣)خصائص ضحايا العنف ومرتكبي العنف الأسري فـي الأردن،دراسة ميدانية تحليلية،المجلس الأعلى للعلوم والتكنولوجيا،عمان ،الأردن.

٨) علي زكريا (٢٠٠٥) التحرش الجنسي بالاطفال من يتحمل مسؤوليته؟ مجلة البلسم،عدد،٣٥٨، ٤٨-٥٢ ،قبرص.

٩) منشورات إدارة حماية الأسرة،من اجل أسرة خالية من العنف قوامها الرحمة والاحترام المتبادل بين أفرادها،الأردن.

١٠) مديرية الأمن العام إدارة حماية الأسرة ،سجلات القضايا المسجلة لعام،٢٠٠٦.

١١) ياسين،حمدي محمد،الموسوي،حسن ،الزامل ،محمد(٢٠٠٠) اساءة معاملة طفل ما قبل المدرسة وخصائصه النفسية:دراسة عبر ثقافية بين المجتمعين الكويتي والمصري،المجلة التربوية، جامعة الكويت،العدد ٥٥،ص٣٣-٦٩.

١٢) Azar,T.&David,A.(1998) Child Physical Abuse and Neglect, New York: Human Sciences Press.

١٣) Berk.L.(2003) Child Development, Boston, Ellyn &Bacon.

١٤) Blumenthal,S.(1999)Cognitive Distortion and Blame Attribution in Sex Offenders Against Adults and children .Child Abuse and Neglect.feb.vol.23 (2),pp129-143.

١٥) Bronfennbrenner .U.(1989) Ecological systems theory. In R Vasta (ED),Six theories of child development. Greenwich, CT:JAI Press.

١٦) Brown, D. (1990)Responding to Child Abuse, Action and Planning for Teachers and Other Professions, Typist At Word Smith Typesetting, London.

١٧) Feldman. R.S.(2005)Development Across the Life Span, Third Edition, Pearson Prentice Hall, New Jersey.

١٨) Kempe.C.H.(1998) Child Abuse-The Pediatrician's Role in Child Advocacy and Preventive Pediatricians, American Journal of Disease of Childhood.

١٩) Mceill,C.(1996) Characteristics of Sexual Abuse as Compiled by Child abuse Service Team. California State University, Long Beach, MSW.

٢٠) Mok,D. (1996)Gender Comparisons of Child Abuse Victims. Rosemead School of Psychology, Biola University, PHD.

٢١) Newberger .E.H (1997) Child Abuse, Harvard Medical School; Director, Family Development Study, Children's Hospital Medical Center, Boston.

٢٢) Scully.D.Marolla.J.(1985) Convicted Rapists Describe the rewards of rape Journal of Social Problems,Vol.32,no,3feb.251-265.

٢٣) Shaffer. D.R.(1999) Developmental Psychology, Children and Adolescence, Fifth Edition ,Brooks, Cole Publishing Company, USA.

٢٤) Roditti. G.M.(2005)Understanding Communities of Neglectful Parents: Child Care giving Networks and Child Neglect. Child Welfare League of America, Vole. 22. 277-296.

٢٥) .WWW.Violencestudy.org